

ما بعد الموت.. وما قبل المساق فإمّا مسخٌ.. وإمّا انعتاق!

هناك عند حدود التماس ما بين حياةٍ وحياةٍ، تقف النفس حائرةً بعد أن فارقت جسداً واشتدّ بينهما النُجاد. تقف هناك وحيدةً وقد عصفت بها هلعٌ، تسأل عن مآلِ فتساءلٍ عن زاد. تمتدُّ منها يدُ رجاءٍ تبحثُ في الجعبة عن ثمينٍ ينفَع، تبحثُ عن جنى عمرٍ ضائعٍ لا تراه أبداً يُعاد.

وهناك.. على بَوَابِ النَّعِيمِ يكونُ قرارٌ، وما بينَ ناجٍ وخائبٍ أراها تُفرزُ العباد. فيفرحُ محظيٌ بعظيمِ فوزِهِ، ويخيبُ محزونٌ فليسَ في الجيبِ ما يفيدُ لسداد. فيعبرُ مُخلصٌ، ولا أراه يفوزُ ظالمٌ نفسه بغيرِ الحسرةِ والنَّدامةِ وكثيرِ ارتعاد. يُمنعُ عبوراً ويُثقلُ وعيداً، ويُردُّ إلى حيثُ كانَ يهيمُ في البلاد. فيقضي زماً هوَ جهلُهُ، ومنَ خلقٍ إلى خلقٍ أراه يتقلَّبُ باضطراد. هوَ قد علمَ حالَهُ في نشأتهِ الأولى، ولا يدري على أيِّ حالٍ هوَ يكونُ في النَّاليات. أترأه يُعادُ إلى جحيمِ الحياةِ الدُّنيا كَرَّةً أُخرى، أم تراه منَ نعيمِها هوَ يُزاد؟ هذا ما كانَ منَ بيانٍ، فعسى الآتي يحملُ إليكم ما قامَ منَ دليلٍ على جريءِ اجتهاد.

مُلاحظة هامة:

استعرتُ خاتمةَ مقالٍ لي سابقٍ كفاتحةٍ لمقالِي هذا قاصداً مُتعمداً؛ فالأوّل كانَ المُلهِم لوجودِ الثَّاني. وحتّى تقيمِ الدليلَ على ما أدّعيه، اقرّ المقالَ الأوّلَ على الرّابطِ الثَّالي:

مجمع البحرين.. برزخٌ ما بينَ حَيَاتين
قصةُ موسى الذي أضاع حوتهً.. في المرامي والدلالات



ولكيلا أقعَ ضحيّةَ المُرجفينَ في الأرض، سأعمدُ التَّبسيطَ ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً هذه المرّة. أبدأً بدليلٍ جليٍّ منَ القرآنِ الكريمِ، ثمَّ أتبعُهُ شرحاً على ما يعتقدُ العقلُ المُجرّدُ ويرى. فأنتم وقد علمتمُ ما أفضى إليه العقلُ القَيَّاسُ، فلا ضيرَ عليكم في جديدٍ ما وصلَ إليه الآخِرُ منَ جديدٍ معنى. فبعضُ الكلامِ لا ينتهي بانتهاءِ حرفِهِ، بل كثيراً ما تراه قد بدأ منَ حيثُ هوَ قد انتهى.

قالَ اللهُ تعالى:

*** لا يذوقونَ فيها الموتَ إلا الموتةَ الأولى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ***

هوَ تصريحُ إلهيٍّ عمّا ينتهي إليه المُتقونَ بعدَ أن يقضي اللهُ أمراً كانَ مفعولاً. فهناك الموتُ الذي ليسَ له مَكرورٌ، وهناك المحظَّبونَ الذينَ كذلكَ هوَ حالُهُم. فعجزُ الآيةِ لا يعدمُ إليهم صريحَ دلالة. همُ المُخلصونَ الذينَ صدّقوا إيمانَهُم عملاً صالحاً فما وهنوا. همُ النَّاجونَ الذينَ سعوا إليها جاهدينَ، وبغيرِ لقاءٍ خالقِهِم همُ أبداً ما فُتِنوا. هؤلاء في عظيمِ مَفازٍ ينتهونَ، لا يمَسُّهُمُ ضيّرٌ ولا همُ يحزنونَ.. وعدَ اللهُ الذي لا يخلفُ أبداً الميعاد.

إنَّ.. فهؤلاء المُتَّقُونَ إلى حياةٍ أولى، ومن بعدها موتٌ أكيدٌ فحياةٌ ثانيةٌ حيثُ هُم على موعدٍ مع النَّعيمِ. هنا يكونُ الموتُ، واسطةُ العقْدِ، يتيماً لا مكروراً له. يعلنُ ختامَ الحياةِ الأولى وبدءَ الثانيةِ، فلا تحزنُ نفسٌ ثانيةٌ ولا مرارةُ الموتِ كَرَّةً أخرى هي تُطعم. وهنا يكونُ الموتُ برزخَ عبورٍ ما بينَ حياةٍ قصيرةٍ قضاها صالحاً وبينَ أخرى سرمديةٍ سيقضيها إن شاء العليُّ القديرُ مُنعماً.

هذا ما يكونُ من صريحِ العبارة، فما يكونُ في الظِّلِّ من مَضامين؟ هو المعنى الذي يطفو على سطحِ الصُّورةِ دونَ تكلفٍ، فما يكونُ منه مستوراً في تلكُم المَظامير؟ إذا كانَ هذا هو حالُ المُتَّقِينَ السُّعداءِ، فما يكونُ عليه حالُ غيرِهِم من جمهورِ التُّعساءِ؟ ألا يستحقُّ ذلكَ منا كبيرَ اهتمام؟!!

لا بُدَّ وأنَّ هؤلاء في دورةٍ مكرورةٍ من حياةٍ وموتٍ إلى ما شاء العليُّ القدير. ولادةٌ فموتٌ ومن بعدها ولادةٌ أخرى فموتٌ، وهكذا دواليك. دورةٌ من حياةٍ وموتٍ لا تنتهي، السابقةُ تُسلمُ الرّايةَ إلى اللاحقةِ فلا تأفلُ شعلَةُ العذابِ أمداً. ومن بعدِ عذابٍ مكرورٍ في الحياةِ الدُّنيا يكونُ عذابُ الآخرةِ أشدَّ من ذلكَ وأدهى.. وإن كُنْتَ في شكِّ ممّا أدعاه مُرتاباً، فاليكَ ثاني دليلٍ من القرآنِ الكريمِ.

قالَ اللهُ تعالى:

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ* إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ

كذبٌ هي دعواهُم، ووهمٌ بوهمٍ هي أحلامُهُم. فظالمو أنفسهم لم يعتقدوا يوماً بمنشَرٍ أم بمَحْشَرٍ. ولم يؤمنوا أبداً بحسابٍ قادمٍ أم بمآبٍ. بل هُم لظالماتٍ تبجحوا إنَّ هِيَ إِلَّا حياتنا الدُّنيا نموتُ ونحيا وما يهلكنا إِلَّا الدَّهرُ. وهُم بذلكَ قد أثموا، وغاب عنهم جليلٌ ما قد أعدَّ لهم في قادمٍ من الأيامِ.

وهُم كما كذبوا فكذبوا في عجزِ الآية، هُم أعادوا الكَرَّةَ كذبوا فكذبوا في صدرها. فالكذبُ ديبُهُم وديبُهُم، ولا أراهُم عن الكذبِ أبداً يعودون. هُم قد أقاموا قصوراً من وهمٍ، وهُم في الظَّنِّ والوهمِ أراهُم دائمِ الدَّومِ يعمهون. فنزهُم يأكلوا ويلعبوا ويلهبهم الأملُ، فسوف يعلمون. فالموتُ لا أبا لهم حاصدُهُم مراراً وتكراراً. يُحييُهُم ربُّهُم ومن ثمَّ يُميتُهُم، مرَّةً من بعدها مرَّةً في حلقاتٍ مكرورةٍ حتَّى آخر الزَّمانِ. هُم على درايةٍ ربَّما بموتِهِم الأولى، ومؤكداً يعيبُ عن فكرِهِم وظنِّهِم ما ينتظرُهُم منه من عديدِ مرَّاتٍ.

النَّتيجةُ الأولى:

يموتُ المُتَّقُونَ مرَّةً واحدةً، ويموتُ ظالمٌ نفسه أكثرَ من مرَّةٍ.

قالَ اللهُ تعالى:

وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إنَّ الإنسانَ لَكفورٌ

فهناك حياتان يفصلُ بينهما موتٌ وبرزخٌ وبوابةٌ وحرسٌ عليها قائمون. فأما الأولى فتبدأ وأنت شر غوفٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ تغوصُ، وتنتهي لَمَّا الجسدُ مُسجىً ومن حوله شماتٌ يتسارون وأحبابٌ نادبون. وأما الثانيةُ فأراها تبدأ والنفسُ مُفارقةً أبداً، وتنتهي لَمَّا المُنادي ينادي والجميعُ لندائه لا أبا لهم مُجيبون.

حياتان بينهما موت، قانون إلهي والكُلُّ له مُطيعون. لا يتمايزُ فيه تقيٌّ عن ظالمٍ لنفسه، فجميعنا على هذه الخُطى المرسومة أزلًا سائرون. نحيا ثم نموت، ومن بعد موتنا حياةٌ جديدةٌ لا ريب في أنها ستكون. وبعد ذلك كلِّه تجدُ قليلاً مؤمناً، وأمّا الكثرةُ منّا فهم على الدوام للحقِّ لَمَّا جاءهم منكرون.

النتيجة الثانية:

حياتان وموتة واحدة، نظام إلهي لا ريب نافذ.

الأحجية الأساس:

لا شك في أن القلق بدأ يتسلل إلى عقلك، ويندسُ فوضهً عارمةً في فكرك ووجدانك. ولا ريب أن أسئلة كثيرة بدأت لتوها تعصفُ في خلدك، وتتراحمُ بشراسةٍ على حدود البوح خلطاً وتثريباً عليك. فكيف أن يتفق ثانياً مع ما انتهينا إليه أولاً؟ هو سؤال لا بُدَّ وأنه يشغلُ بالكَ، كما هو طويلاً وثقيلاً خالطُ فكري.. شغلٌ بالي.

فقد وافق المتفوقون قانون السماء، حياتان بينهما موت وفي ذلك انسجامٌ مع قاعدة الخلق واتساق. ويتعدّد موت ظالمي أنفسهم، وفي ذلك شذوذٌ عن القانون الأساس والميثاق. فالموتُ وقد وقع مرّات كثيرة عند ظالم نفسه، فذلك لأنَّ حياته قد تعدّدت هي الأخرى. فلا يكون موتٌ من غير مقدّمة الحياة، كما أن لا حياة تأتي من غير سابقة الموت. فكيف يكون هكذا كمّ من دورات الحياة والموت عند ظالم نفسه، والله جلّ وعلا قد أخبرنا بثنائية الحياة ويتم الموت؟ ها أنت في التّشكُّ والرّيبية ما زلت تخوض.. تعوم.

مفتاح حلّ الأحجية:

قال الله تعالى:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

يكون المفتاح في الموت نفسه، ففي فقه الموت يكمن حلّ الأحجية.. يكون مُحكمُ جواب. فالموتُ حصريّة إنسان، ويُجنّبهُ كلُّ ما عداه من ساكنٍ ومتحرّكات. فيموت إنسانٌ وينفق حيوانٌ، ويكون اليباسُ مصيرَ ثالثٍ من جنس النَّبات. فالقولُ بموت الحيوان والنَّبات، وإن كان سارياً، فهو مجازٌ لغويٌّ اعتادته الأذن فغدا من المُسلّمات. والأجدر بالموت أن يبقى خاصّة إنسان، فلا يُقاسمه الألم أحدٌ آخر من المخلوقات.

فالموتُ فعلٌ مقدورٌ والفاعلُ ملكٌ كريمٌ والمفعولُ به نفسٌ خصّها الله جلّ وعلا ببعض الصِّفات. وقد أعلّمنا أنّ النَّفسَ صنيعه إنسان، ولَمَّا نعلمُ سواه صانعاً لنفسه في كُتب الحكايات. هو صانعٌ وهو مسؤولٌ، والآخرون ابتداءً وحين الفعل وانتهاءً لا يعدون عن كونهم محضُ برمجيّات.

إذا هي النَّفسُ ذاتقة الموت، ولا تتطعمه جميع ما عداها من الموجودات. فيحيا الإنسان لها ومن ثمّ بها هو يموت، وبعد موته هو لا يدري في أيّ حال هي تكون. ويكون ما سواه، ومن ثمّ كما كانوا هم ينتهون. فلا تكون لهم الحياة ابتداءً، ولا موتاً في التّهاية هم يُطعمون.

ظالمٌ نفسه.. أيُّ مُنقلب!

قال الله تعالى:

نَحْنُ قَدَرْنَا عَلَيْكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فَمَا لَا تَعْلَمُونَ
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون*

فبعد الموت نشأة أخرى، هو قانونٌ إلهي لا يستثنى أحداً مؤمناً كان أم ظالمٌ نفسه هو يكون. نشأة أولى فموتٌ، ومن بعد الموت تكون لنا نشأة ثانية لا نعلم على أيِّ حالٍ نحن فيها نكون. فأما النشأة الأولى فتتنظم جميع البشر صالحهم وطالجهم، وهم جميعاً سواءً في البناء والتكوين. هي نشأة لم تزل تعبت في خاطر.. تشغل الفكر. فكيف لعاقلي أن ينسى جميل صنعته جلٌ وعلا فينا نحن البشر؟! وهو قد خلقنا فأحسن خلقنا، وفي أحسن صورةٍ وهينةٍ هو شكّلنا. ثم ذرأنا نسيخ في بلاد الله الواسعة نبتغي فيها رزقنا ومعاشنا. فمنا من طاب له المقام عليها فاستكان، ومنا من أراد الآخرة حرثاً له فسعى إليها جاهداً وقليلاً ما تراه قد توانى.

وأما النشأة الثانية فقد علمنا منها الحتمية، لكننا لا نعلم في أيِّ وادٍ أم بأيِّ تشكيلٍ نحن فيها نكون. قد علم المتقون سعيد مال، فطاب عندهم البال واستراحوا. فهم من فورهم أراهم برزخ الموت يعبرون، وفي انتظار قيام الساعة أراهم في النعيم العاجل هم ينعمون. ومن بعد نعيم موقوتٍ لأجله، هم بعد المنشر ومن ثم المحشر أراهم إلى جنات الخلد حيث النعيم الدائم هم يساقون.

وجهل ظالمٌ نفسه نصيبه من جديد خلق، بل ظنّه خلقاً يتيماً لا أب له أم نسق. فجدد واستكبر، ومن بعد الجود والاستكبار تراه كثيراً ما هو قد فسق. ففضى حياته يغبُ شروراً، وعلى الصراط المستقيم تراه أبداً ما اتسق. فإليه ظالمٌ نفسه يكون تالي القول، فعسى القول يُقشعُه فجميع المال فيحتسب.. أم تراه يشعر بعده ولو ببعض قلق.

النتيجة الثالثة:

هو الموت ما يفصل بين قديم مثلٍ وجديد أمثال.
فبعد الموت لا نكون أبداً على ما ألفنا عليه أنفسنا من صورةٍ وأفعال.

قال الله تعالى:

حتى إذا جاء أحدكم الموتُ قالَ ربي ارجعوني* لعلِّي أعملُ صالحاً فيما تركتُ
كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ*

فظالمو أنفسهم قد أنكروا بعثاً من بعد الموت، وأنكروا لقاء لا ريب في أنه قريباً سيكون. عشقوا الحياة جهلاً منهم وإثماً فدامت لهم الحياة، لكنّها حياةٌ ليست كالتى كانوا يتوهمون. فبدل الحياة ستكون لهم حيواتٌ، وستكون لهم في الموت صولاتٌ وجولات. وسيبقى البرزخ حتماً لا يُطال أبداً، الموت يُدنيههم إليه وبالحياة عنه يُرثون كراتٍ وكراتٍ.

قال الله تعالى:

عُرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا

وفيها تأكيدُ المؤكِّدِ في تعبيرِ الحالِ والأحوالِ. فظالمو أنفسهم لئن يكونوا أبدأً على الحالِ أم الصَّورةِ التي كانوا يظنون. اتَّسَقَتْ صورةُ الأولى وتلكمُ الأخيرة، فكما كانتْ نشأتُهُمُ الأولى نشأتُهُمُ الأخيرةُ هي ستكون. وما بينَ الأولى والأخيرة، تتغيَّرُ الصِّفَاتُ والصُّورُ ما داموا هم دونَ البرزخِ في البلادِ يهيمون. هذا هو الذِّكْرُ الكريمُ والقائلُ هو ربُّ العالمين، فهل بعدَ فصلِ الخطابِ خطابٌ يكون؟!

قال الله تعالى:

***فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُصعقون* يوم لا يُعني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون*
وإنَّ للذينَ ظلموا عذاباً دونَ ذلكَ ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون***

في الحيواناتِ الدُّنْيَى تراهم في دوراتٍ من العذابِ الخالصِ يخوضون، وفي الآخرةِ عذابٌ فوقَ ذلكَ هم حاصدون. دورةٌ من بعدها أخرى، وكلُّ دورةٍ تسحبُ في أنيالها أختاً لها أمرٌ منها وأدهى. فلا ينقطعُ سلسالُ العذابِ أمداً، ولا أحدُّك عن الخاتمةِ فهي في المرارةِ أشدُّ من ذلكَ وأقسى.

قال الله تعالى:

ولقد علمتمُ الذينَ اعتَدوا منكم في السَّبْتِ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

نعم! حدثَ ذلكَ ذاتَ زمانٍ، فكانَ عَصَاةُ تلكَ القريةِ الشَّاطِئِيَّةِ خيراً حملتهُ الرِّيحُ بصيرةً لكلِّ إنسانٍ. هم يهودُ السَّبْتِ قد مَكُرُوا فمَكَّرَ بهم، فأصبَحُوا حِجَّةً قائمةً بذيولِ ونيوبِ وأسنانٍ. عَصُوا قانونَ السَّمَاءِ، فحلَّ عليهمُ غضبٌ لا رادَّ له إلى أن يقومَ الميزان. فهُم في العذابِ قد تسرمدوا فيها، وفي الآخرةِ لهمُ عذابٌ فوقَ ذلكَ إذا ما شاءَ العظيمُ الدَّيَّان.

قال الله تعالى:

فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُبِؤُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

إن كانتِ الآيةُ السَّابِقَةُ قد أخطأتك لتقبيدِ المعنى، فماذا تقولُ في إطلاقِ هذه.. ظالمَ نفسه؟! لا ريبَ أن الإِطْلَاقَ ها هنا قد أصابَ صَمِيماً فيك. فالخالقُ جلَّ وعلا وقد استوفى الخبرَ في السَّابِقَةِ، فلا أراه قد أعاده في النَّالِيَةِ إِلَّا لِيَحْزَبِكَ. فأحسنُ الحديثِ مُتَشَابِهٌ مثنان، بذلكَ أخبرنا العليُّ القديرُ وأخبرك. فأقولُ المعنى إن هو أخطأك، فلا أجدُ ثانيه إِلَّا وقد أصابَ فأوجعك.

قال الله تعالى:

***قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثْوًى عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَى عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.**

فالفعلُ إن كانَ قد وقعَ ذاتَ مرَّةٍ، فهو لا ريبَ حدثٌ ويحدثُ وسيحدثُ ألفَ ألفَ مرَّةٍ. فيهودُ السَّبْتِ لما ينتهوا، بزغَ لهمُ غرسٌ خبيثٌ في كلِّ مكانٍ.. أوفُوا. فكثيرونَ غيرُهُمُ قد فعلوا فعلُهُمُ.. أعادوا الكرَّةَ. همُ هناكَ وهنا، وهمُ في الأمس واليَوْمِ وهَلُمَّ جِراً. قردةٌ وخنزيرٌ وربَّما في غيرِ خلقَةٍ وصورةٍ

هُم قَدْ مُسِخُوا، فَالْغَيْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الْعَلِيِّ صَاحِبِ الْقُدْرَةِ. فَاحْتَسِبْ ظَالِمَ نَفْسِهِ! فَالْيَوْمَ أَنْتَ إِنْسَانٌ،
وَعْدًا لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ حَالٍ تَكُونُ أَمْ تَكُونُ بِأَيِّ صُورَةٍ.

مَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا قَبْلَ الْمَسَاقِ.. فِيمَا مَسَخَ وَإِمَّا انْعَتَاقِ:

ظَالِمَ نَفْسِهِ! لَنْ تُنْسَخَ مِنْ عَلَيْهَا، بَلْ سَتَمَكْتُ فِيهَا طَوِيلًا حَتَّى حِينٍ. وَلَنْ تُنْسَخَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي
كُنْتَ فِيهَا أَوَّلَ نَشْأَةٍ، بَلْ سَتَكُونُ عَلَى غَيْرِ حَالٍ وَفِي غَيْرِ تَكْوِينٍ. لَنْ تَمْلِكَ ثَانِيَةً لِنَفْسِكَ الْقَرَارَ فَلَا
يَكُونُ لَكَ أَنْ تَخْتَارَ، لَكِنَّكَ سَتَمْتَلِكُ الْوَعْيَ الْكَافِيَ كَيْمَا عَذَابُكَ تَعِي. فَقَدْ انْقَضَى زَمَنُ الْفِعْلِ عِنْدَ أَوَّلِ
نَشْأَةٍ، وَتَكُونُ جَمِيعُ الْقَادِمَاتِ رَهْنًا لِحَسَابِ عَسِيرٍ وَسَدَادِ دِينٍ. فِي حَلَقَاتٍ لَا تَنْتَهِي مِنْ عَذَابٍ قِصَاصٍ
سَتُخَوِّضُ رَدْحًا، فَلَا يَكُونُ لَهْنٌ أَنْ يَعْتَقَنَّكَ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُنَّ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ.. أَوْ يَكُونَ الْأَوَّلُ قَدْ أَنْ
لِلْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَمَّا يَدْعِي الْمُنَادِي فِي يَوْمِ الدِّينِ.

لَنْ تَلْبِسَ ثَوْبَ الْأَدْمِيَّةِ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، وَتَلْبِسُ ثَوْبَ مَا عَدَاهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ. فَأَنْتَ إِنْسَانٌ فِي الْمَرَّةِ
الْأُولَى، وَأَنْتَ إِنْسَانٌ حِينَ الْحَشْرِ فِي آخِرِ مَرَّةٍ. جَاحِدًا مُنْكَرًا فِي غَفْلَةٍ تَكُونُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَيُكْشَفُ
عَنْكَ الْغَطَاءُ فَيُصْبِحُ بِصُرْكَ حَدِيدًا فِي آخِرِ مَرَّةٍ. تَخَوِّضُ فِي الظَّنِّ وَالْوَهْمِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَلَا تَحْصُدُ
غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ لَمَّا جَاءَكَ الْيَقِينُ فِي آخِرِ مَرَّةٍ.

وَبَيْنَ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَآخِرِ مَرَّةٍ أَنْتَ فِي غَيْرِ تَشْكِيلٍ تَكُونُ، تَكُونُ فِي غَيْرِ تَرْكِيبَةٍ وَفِي غَيْرِ صُورَةٍ. أَنْتَ
قَدْ أَحْبَبْتَ الْحَيَاةَ فَأَخَذْتَ فِيهَا لَكِنَّ عَلَى غَيْرِ مَا تَحِبُّ وَتَرْغَبُ هَذِهِ الْمَرَّةَ. فَأَنْتَ وَقَدْ بَدَأْتَ الْوُجُودَ
بَشْرًا سَوِيًّا، لَكِنَّ حَرًّا وَمَسْؤُولًا أَبَدًا لَا أَرَاكَ تَسْتَمِرُّ فِيهَا. حَجْرًا، أَمْ شَجْرًا، أَمْ بَهِيمَةً، أَمْ شَيْئًا آخَرَ
مِمَّا لَا أَعْلَمُ، مَقِيمٌ أَنْتَ فِيهَا إِلَى مَا شَاءَ صَاحِبُ الشَّأْنِ.. عَظِيمُ الْقُدْرَةِ.

فَالْحَرِيَّةُ وَقَدْ مُنَحْتُ لَكَ ذَاتَ مَرَّةٍ، فَلَا أَرَاهَا سَتَمُنَحُ لَكَ ثَانِيَةً فِيمَا بَقِيَ لَكَ مِنْ مَرَّاتٍ. وَالْعَقْلُ وَقَدْ
أُودِيَ بِكَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَالْعَصِيَانِ فِي أَوَّلِ حَيَاةٍ، فَلَا أَرَاهُ يُبَدِّلُ فِعْلَهُ الشَّيْنِ فِيكَ فِي الْقَادِمِ مِنْ حَيَوَاتٍ.
خُيِّرْتَ فَاخْتَرْتَ الْعُوجَ وَاعِيًا مُتَعَمِّدًا فِي أَوَّلِ دَوْرَةٍ، فَلَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَخْتَارَ فِيمَا يَأْتِي مِنْ دَوْرَاتٍ.
وَأَنْتَ وَقَدْ كَفَرْتَ فِي أَوَّلِ نَشْأَةٍ، فَمَا عَسَاكَ تَجْتَرِحُ فِيمَا سَيَكُونُ لَكَ مِنْ عَدِيدِ نَشْآتٍ. أَنْكَرْتَ الْبِصَانِرَ
وَهِيَ شَلَالٌ نَوْرٍ دَافِقٍ، فَمَا يَنْفَعُ الْبِصْرُ إِذَا مَا الْبِصِيرَةُ تَاهَتْ عَنْ جَلِيلِ بَيْنَاتٍ.

سَتَعَادُرُكَ الْمَلَائِكَةُ أَبَدًا، وَلَنْ تَجِدَ أَحَدًا يَسْطُرُ فِعْلَكَ.. لَنْ تَجِدَ مِنْ يُسْأَلُكَ. فَكُتَابُكَ وَقَدْ ضَجَّ إِثْمًا مِنْ
أَوَّلِ نَشْأَةٍ، فَمَا تَكُونُ حَاجَةً النَّالِيَاتِ إِلَى رَقِيبٍ لِيَتْبَعَكَ. فَقَعِيدُ الْيَمِينِ أَصَابَهُ مِنْكَ سَأْمٌ، وَأَصَابَ قَعِيدَ
الشِّمَالِ التَّعَبُ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَتَبْتَ. فَهَجَرَكَ الْإِثْنَانِ يَقْصِدَانِ سَمَاءً، وَتَرَكَكَ وَحِيدًا فِي الْأَرْضِ لِعَذَابِ
لَا رَيْبَ سَيُوجِعُكَ. فَالْغَرْسُ وَقَدْ مَضَى زَمَانُهُ مُدْبِرًا، فَلَنْ تَحْصُدَ فِي النَّالِيَاتِ ظَالِمَ نَفْسِكَ إِلَّا الشُّوكَ..
لَعَلَّ الشُّوكَ يَنْفَعُكَ.

قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرَ أَسْلَافٍ لَنَا بَاثُوا، وَغَدًا لَا تَدْرِي نَفْسٌ فِي أَيِّ وَادٍ تَمُوءُ. وَأَنَا لَا أَزْكَي النَّفْسَ وَالذَّنُوبَ
قَنَاطِيرُ، وَالْمَتْنُ قَدْ أَزُورَ مِنْ هَوْلِ الْأَحْمَالِ يَبُوءُ. لَكِنِّي وَقَدْ رَمْتُهَا انْعَتَاقًا فَأَخْلَصْتُ، فَلَا أَدْرِي أَيُّسَعِدُ
الْحَالُ فِي غَدِي أَمْ هُوَ يَسُوءُ. فَارَأْفَ بِنَفْسِكَ ظَالِمَ نَفْسِهِ! فَالْيَوْمَ مَسْرُورٌ وَغَدًا لَوْ تَدْرِي بِأَيِّ خِذْلَانٍ
تَبُوءُ.

.....
في سياقاتٍ أُخْرَى، أَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ الْمَقَالَاتِ النَّالِيَةِ:

أذيتات العصبون المُحرِّكِ العلويّ، الفيزيولوجيا المرضيّة للأعراض والعلامات السريريّة
Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology
في الأذيتات الرّصيّة للنّخاع الشوكيّ، خبايا الكيس السّحائيّ.. كثيرٌ لها طيّعٌ وقليلٌها عصيٌّ على الإصلاح
الجراحيّ
Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine
مقاربة العصب الوركيّ جراحيّاً في النّاحية الإليويّة.. المدخلُ عبر ألياف العَضلة الإليويّة العظمى مقابل
المدخل التّقليديّ
Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional Approaches
النقل العصبيّ، بين مفهوم قاصرٍ وجديدٍ حاضرٍ
The Neural Conduction.. Personal View vs. International View
في النقل العصبيّ، موجات الصّغَطِ العاملة
Action Pressure Waves
في النقل العصبيّ، كمونات العمل
Action Potentials
وظيفة كمونات العمل والتّيّارات الكهربيّة العاملة
في النقل العصبيّ، التّيّارات الكهربيّة العاملة
Action Electrical Currents
الأطوارُ الثّلاثة للنقل العصبيّ
المستقبلات الحسيّة، عبقرية الخلق وجمال المخلوق
The Neural Conduction in the Synapses
النقل في المشابك العصبيّة
The Node of Ranvier, The Equalizer
عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع
The Functions of Node of Ranvier
وظائف عقدة رانفييه
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثّانية في ضبط مسار الموجة العاملة
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثّالثة في توليد كمونات العمل
The Pain is First
في فقه الأعصاب، الألم أولاً
The Philosophy of Form
في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة
تخطيط الأعصاب الكهربيّ، بين الحقيقيّ والموهوم
The Spinal Shock (Innovated Conception)
الصدمة النخاعيّة (مفهوم جديد)
The Spinal Injury.
أذيتات النخاع الشوكيّ، الأعراض والعلامات السريريّة، بحثٌ في آليات الحدوث
The Symptomatology
الرّمع
Clonus
اشتداد المنعكس الشوكيّ
Hyperactive Hyperreflexia
اتّساع باحة المنعكس الشوكيّ الاشتداديّ
Extended Reflex Sector
الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكيّ الاشتداديّ
Bilateral Responses
الاستجابة الحركيّة العديدة للمنعكس الشوكيّ
Multiple Motor Responses
التنكس الفاليريّ، يهاجم المحاور العصبيّة الحركيّة للعصب المحيطيّ.. ويعت عن محاوره الحسيّة
Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves
its Sensory Axons
التنكس الفاليريّ، رؤية جديدة
Wallerian Degeneration (Innovated View)
التجدد العصبيّ، رؤية جديدة
Neural Regeneration (Innovated View)
المنعكسات الشوكيّة، المفاهيم القديمة
Spinal Reflexes, Ancient Conceptions
المنعكسات الشوكيّة، تحديث المفاهيم
Spinal Reflexes, Innovated Conception
خُلقت المرأة من ضلع الرّجل، راعة الإيحاء الفلسفيّ والمجاز العلميّ

المرأة تُقرّرُ جنسَ وليدها، والرجل يدعى!
الرُّوحُ والنَّفْسُ.. عَطِيَّةُ خالِقٍ وصَنِيْعَةُ مخلوقٍ
خلقُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ أكبرُ من خلقِ النَّاسِ.. في المرامي والدلالات
تُفَاحَةُ آدمٍ وذلُعُ آدمَ، وجهان لصورَةِ الإنسانِ.

هــوَاءُ.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراجٍ خلاصٍ
المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيد رحلة ألف عام
هكذا تكلم إبراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوّة الفكر وفكر القوّة
العُدَّةُ وعِلَّةُ الاختلاف بين مُطَلِّقَةٍ وأرملَةٍ ذواتي عفافٍ
تعدُّدُ الزَّوجَاتِ وملِكُ اليمينِ.. المنسوخُ الأجلُ
الثَّقبُ الأسودُ، وفرضية النجم الساقطِ

جُسيمُ بار، مفتاحُ أحجية الخلق

صبيُّ أم بنتٍ، الأمُّ تُقرّرُ!

القدمُ الهابطة، حالة سريريّة

خلقُ حواءَ من ضلعِ آدمَ، حقيقة أم أسطورة؟

شللُ الضَّفيرة العَضَديّة الولاَدِيّ *Obstetrical Brachial Plexus Palsy*

الأذْيَاتُ الرَّضِيَّةُ للأعصابِ المحيَطيّة (1) التَّشريحُ الوصفيُّ والوظيفيُّ

الأذْيَاتُ الرَّضِيَّةُ للأعصابِ المحيَطيّة (2) تقيُّمُ الأذْيَةِ العَصبيّةِ

الأذْيَاتُ الرَّضِيَّةُ للأعصابِ المحيَطيّة (3) التَّدبيرُ والإصلاحُ الجراحيُّ

الأذْيَاتُ الرَّضِيَّةُ للأعصابِ المحيَطيّة (4) تصنيفُ الأذْيَةِ العَصبيّةِ

قوسُ العَضلةِ الكَاتِبَةِ المُدَوَّرَةِ *Pronator Teres Muscle Arcade*

شبيهُ رباطِ *Struthers-like Ligament*...

عمليّاتُ النَّقلِ الوترِيّ في تدبيرِ شللِ العَصَبِ الكعبرِيّ *Tendon Transfers for Radial Palsy*

من يُقرّرُ جنسَ الوليدِ (مُختَصِرٌ)

ثالوثُ الذِّكاءِ.. زادُ مسافرٍ! الذِّكاءُ الفطريُّ، الإنسانيُّ، والاصطناعيُّ.. بحثٌ في الصِّفاتِ والمآلاتِ

المعادلاتُ الصِّفريّةُ.. الحداثَةُ، مالها وما عليها

متلازمة العَصَبِ بين العظامِ الخلفي *Posterior Interosseous Nerve Syndrome*

المنعكسُ الشُّوكيُّ، فيزيولوجيا جديدةً *Spinal Reflex, Innovated Physiology*

المنعكسُ الشُّوكيُّ الاشتدائيُّ، في الفيزيولوجيا المرضيّة *Hyperreflex, Innovated Pathophysiology*

المنعكسُ الشُّوكيُّ الاشتدائيُّ (1)، الفيزيولوجيا المرضيّة لقوّة المنعكسِ *Hyperreflexia, Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex*

المنعكسُ الشُّوكيُّ الاشتدائيُّ (2)، الفيزيولوجيا المرضيّة للاستجابة ثنائِيّة الجانبِ للمنعكسِ

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المنعكسُ الشُّوكيُّ الاشتدائيُّ (3)، الفيزيولوجيا المرضيّة لانتِشاعِ ساحةِ العملِ *Extended Hyperreflex, Pathophysiology*

المنعكسُ الشُّوكيُّ الاشتدائيُّ (4)، الفيزيولوجيا المرضيّة للمنعكسِ عديدِ الإستجابة الحركيّةِ

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمع (1)، الفرَضِيَّة الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرَّمع (2)، الفرَضِيَّة الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلُق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء Adam & Eve, Adam's Rib

جسيم بار، الشاهد والبصيرة Barr Body, The Witness

جدلية المعنى واللامعنى

التدبير الجراحي لليد المخليبة (Brand Operation) Surgical Treatment of Claw Hand

الانقسام الخلوي المتساوي الـ Mitosis

المادة الصبغية، الصبغي، الجسم الصبغي الـ Chromatin, Chromatid, Chromosome

المتِمات الغذائية الـ Nutritional Supplements، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المنصف الـ Meiosis

فيتامين د Vitamin D، ضمانة الشبَاب الدائم

فيتامين ب6 Vitamin B6، قليله مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثقب الأسود والنجم الذي هوى

خلُق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المتصل

الجواري الكُنس الـ Circulating Sweepers

عندما ينقسم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق Elbow Auto- Arthroplasty

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة

كشفت المسثور.. مع الاسم تكون البداية، فتكون الهوية خاتمة الحكاية

مجتمع الإنسان! أهو اجتماع فطرة، أم اجتماع ضرورة، أم اجتماع مصلحة؟

عظم الصخرة الهوائي Pneumatic Petrous

خلع ولادئ ثنائي الجانب للعصب الزندي Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حقيقتان لا تقبل بهن حواء

إنتاج البويضات غير الملقحات الـ Oocytogenesis

إنتاج التطف الـ Spermatogenesis

أم البنات، حقيقة هي أم هي محض ترهات؟!

أم البنين! حقيقة لطالما ظننتها من هفوات الأولين

غلبة البنات، حواء هذه تلد كثير بنات وقليل بنين

غلبة البنين، حواء هذه تلد كثير بنين وقليل بنات

ولا أنفي عنها العدل أحياناً! حواء هذه يكافئ عديد بنينها عديد بنياتها

المغنيز يوم بان للعظام! يدعم وظيفة الكالسيوم، ولا يطبق مشاركته

لآدم فعل التمكين، ولحواء حفظ التكوين!

هديان المفاهيم (1): هديان الاقتصاد

المغنيز يوم (2)، معلومات لا غنى عنها

معالجة تناذر العضلة الكمثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

معالجة تناذر العضلة الكمثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية) (عرض موسع)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروس كورونا المستجد.. من بعد السلوك، عينه على الصفات

هذيان المفاهيم (2): هذيان الليل والنهار

كادت المرأة أن تلد أخاها، قول صحيح لكن بنكهة عربية

متلازمة التعب المزمن Fibromyalgia

طفل الأنوب، ليس أفضل الممكن

الحروب العبيثة.. عذاب دائم أم امتحان مستدام؟

العقل القياس والعقل المجرد.. في القياس قصور، وفي التجريد وصول

الدب المفرد، حين يصبح التوحيد مفازة لا محض قرار!

علاج الإصبع القافرة الـ Trigger Finger بحقن الكورتيزون موضعياً

وحش فرانكشتاين الجديد.. القديم نكب الأرض وما يزال، وأما الجديد فمكوبه أنت أساساً أيها الإنسان!

اليد المخليبة، الإصلاح الجراحي (عملية براند) Claw Hand (Brand Operation)

ساعة بريد حقيقيون.. لا هواة تر حال وهجرة

فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19): من بعد السلوك، عينه على الصفات

علامة هوفمان Hoffman Sign

الأسطورة الحقيقية الهرمة.. شمشون الحكاية، وسيزيف الإنسان

التنكس الفاليري التالي للأذية العصبية، وعملية التجدد العصبي

التصلب اللويحي المتعدد: العلاقة السببية، بين التيار الغلفاني والتصلب اللويحي المتعدد؟

الورم الوعائي في الكبد: الاستئصال الجراحي الإسعافي لورم وعائي كبدي عرطل بسبب نزف داخل

كتلة الورم

متلازمة العضلة الكاتبة المدورة Pronator Teres Muscle Syndrome

أذيات ذيل الفرس الرضائية، مقاربة جراحية جديدة

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

التشلل الرباعي.. موجبات وأهداف العلاج الجراحي.. التطورات التالية للجراحة- مقارنة سريرية وشعاعية

تضاعف اليد والزند Ulnar Dimelia or Mirror Hand

متلازمة نفق الرسغ تنهي التزامها بقطع تام للعصب المتوسط

ورم شوان في العصب الظنبوبي الـ Tibial Nerve Schwannoma

ورم شوان أمام العجز Presacral Schwannoma

ميلانوما جلدية خبيثة Malignant Melanoma

ضمور اليد بالجهتين، غياب خلقي معزول ثنائي الجانب Congenital Thenar Hypoplasia

متلازمة الرأس الطويل للعضلة ذات الرأسين الفخذية The Syndrome of the Long Head of Biceps

Femoris

مرضيات الوتر البعيد للعضلة ثنائية الرؤوس العضدية Pathologies of Distal Tendon of Biceps

Brachii Muscle

حتل ودي انعكاسي Algodystrophy Syndrome تتميز بظهور حلقة جلدية خائفة عند الحدود القريبة للونمة

الجلدية

تصنيع الفك السفلي باستخدام الشريحة الشظوية الحرة Mandible Reconstruction Using Free

Fibula Flap

انسداد الشريان الكعبري الحاد غير الرضوي (داء بيرغر)

Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis إصابة سليمة معزولة في العقد اللمفية الإبطية

الشريحة الشظوية الموعاة في تعويض الضياعات العظمية المختلطة بذات العظم والنقي

Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشريحة الحرة جانب الكتف في تعويض ضياع جدي هام في الساعد

Injuries of Brachial Plexus الأذيات الرضية للصفيرة العضدية

Rotator Cuff Injury أذية أوتار الكفة المدورة

Choledochal Cyst كيسة القناة الجامعة

Peri- Menopause Breast Problems آفات الثدي ما حول سن اليأس.. نحو مقارنة أكثر حزمًا

Evaluation of Breast Problems تقييم آفات الثدي الشائعة

Peri- Menopause Breast Problems آفات الثدي ما حول سن اليأس.. نحو مقارنة أكثر حسماً

Subacromial Injection تدبير آلام الكتف: الحقن تحت الأخرم

مجمع البحرين.. برزخ ما بين حياتين

ما بعد الموت.. وما قبل النار الكبرى أم روضات الجنان؟

Plantar Fasciitis, Cortisone Injection تدبير التهاب الألفافة الأخصية المزمن بحقن الكورتيزون

حقن الكيسة المصلية الصدرية- لوح الكتف بالكورتيزون

Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection

فيتامين ب 12.. مختصر مفيد Vitamin B12

Osteoid Osteoma الورم العظمي العظماني (العظموم العظماني)

(1) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

(2) قصر أمشاط اليد Brachymetacarpia: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

Frozen Shoulder, Intraarticular الكتف المتجمدة، حقن الكورتيزون داخل مفصل الكتف

Cortisone Injection

مرفق التنس، حقن الكورتيزون Tennis Elbow, Cortisone injection

Sacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection ألم المفصل العجزي الحرقفي: حقن الكورتيزون

استئصال الكيسة المعصمية، السهل الممتنع (Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy)

قوس العضلة قابضة الأصابع السطحية (FDS Arc)

التشريح الجراحي للعصب المتوسط في الساعد Median Nerve Surgical Anatomy

ما قول العلم في اختلاف العدة ما بين المطلقة والأرملة؟

عملية النقل الوترية لاستعادة حركة الكتف Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement

بفضلك آدم! استمر هذا الإنسان.. تمكّن.. تكيفت.. وكان عروفاً متباينة

المبيضان في ركن مكين.. والخصيتان في كيس مهين

بحث في الأسباب.. بحث في وظيفة الشكل